

The Means of Social Communication and its Relationship to Increase the Phenomenon of Divorce

(Study of the theory of analysis)

Zainab Falah Hassan Moheh Arak Allawi

Department of Sociology /College of Arts/ University of Babylon

Zainabfalah1984@yahoo.com

Submission date: 8 /10/2018

Acceptance date: 1/11/2018

Publication date: 27/12 /2018

Abstract

The research highlights the most important problem that may be exposed to the family, namely the phenomenon of divorce and the consequent afflictions that affect the couple, the children and the society as a whole, the causes of which are multiplied according to various factors such as the psychological, social, economic and cultural factors, but the increase in the present time is worth paying attention to This phenomenon is based on a new perspective based on the impact of social life on the consequences of the technical progress that has taken place in all fields of life. The social relations and their nature have been affected after the technical development of its touches on the means of social communication. The life of happy family life The phenomenon of divorce has been exacerbated by the excessive and bad use of social media.

Key words: Social media, Relationship, Divorce

وسائل التواصل الاجتماعي وعلاقتها بزيادة ظاهرة الطلاق

دراسة نظرية تحليلية

زينب فلاح حسن موح عراك عليوي

قسم علم الاجتماع / كلية الآداب/جامعة بابل

الخلاصة

يسلط البحث الضوء على أهم مشكلة قد تتعرض لها الأسرة، إلا وهي مشكلة الطلاق وما يتبعها من عقبات تلحق بالزوجين والأبناء والمجتمع بأكمله، فتعددت أسبابها وفقاً لعوامل متعددة كالعوامل النفسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية وغيرها، إلا أن زيادتها في وقتنا الحاضر أصبح أمراً يستحق الالتفات ومحاوله النظر لهذه الظاهرة من زاوية جديدة قائمة على أساس تأثر الحياة الاجتماعية بتبعات التقدم التقني الذي طال ميادين الحياة كافة، فقد تأثرت العلاقات الاجتماعية وطبيعتها بعدما أضاف التطور التقني لمسائه على وسائل التواصل الاجتماعي وبشكل بذلك خطورته على دوام الحياة الأسرية السعيدة فتفاقت ظاهرة الطلاق جراء الاستخدام المفرط والسيء لوسائل التواصل الاجتماعي.

الكلمات الدالة: وسائل التواصل الاجتماعي، العلاقة، الطلاق

١. المقدمة

على مر العصور تشهد المجتمعات تغيراً واسعاً على المستويين المادي والثقافي بفعل التطور الصناعي والتقني والتقدم العلمي، حتى وصل التطور إلى أوجه في وقتنا الحاضر في المجالات كافة وكان لمجال الاتصالات التقنية والتواصل الاجتماعي عبر الأنترنت الحظ الأوفر حتى أصبح من ضرورات الحياة الاجتماعية نتيجة ما يوفره من خدمات عدة في مختلف الميادين فازداد الاعتماد على خدمات الأنترنت بفعل سهولة استخدامها وسرعتها، إضافة لتقريب المسافات وإلغاء عنصر المكان ونقل الثقافات بين المجتمعات، إلا أنها من جانب آخر قد حجت من التفاعل الاجتماعي الحقيقي وانحسرت العلاقات الاجتماعية في المجتمع الافتراضي من خلال وسائل التواصل الاجتماعي، كل ذلك من شأنه أن يخلق مشكلات اجتماعية جديدة نتيجة الاستخدام المفرط والسيء للأنترنت فقد انتجت مواقع التواصل الاجتماعي مخاطر عدة أثرت بالبناء الاجتماعي للأسرة وبالعلاقات الزوجية خاصة وساهمت في تأجيج المشكلات والخلافات الزوجية حتى ساهمت في تفاقم ظاهرة الطلاق نظراً لما تنتجها مواقع التواصل الاجتماعي من منافذ كونها أرض خصبة لنمو العلاقات الاجتماعية الجديدة وتسهيل التواصل مع الآخرين بأسهل الطرق وفي كل وقت.

٢. الفصل الأول/منهجية البحث ومفاهيمها

٢.١. المشكلة

في خضم التطور التقني والتقدم الصناعي وما تركه من آثار على المجتمع في كافة مجالات الحياة، إذ تلقي الصناعات التقنية بظلالها على الحياة الاجتماعية لتسهم في خدمة المجتمع من خلال توفير وتقديم كافة الخدمات والتسهيلات لمواكبة العصر الحديث وقد طال التطور وسائل التواصل الاجتماعي حتى وصلت إلى أعلى مراحل التقدم التقني وما زالت في تقدم مستمر هذا من جهة ومن جهة أخرى، فقد كان لتلك الوسائل وطرق استخدامها انعكاسات مختلفة على كافة الأصعدة فعلى الرغم مما تضيفه من فوائد جمة في استخدامات عدة إلا أنّ سوء استخدامه له آثاره السلبية التي لا تحصى ولا تعد ومن بين أخطر تلك التأثيرات أثره على العلاقات الاجتماعية والعلاقات الزوجية تحديداً، فأنّ تزايد استخدام الأنترنت والانجرار وراء برامجه ومواقعه كوسائل التواصل الاجتماعي ساهم في إثارة العديد من المشكلات الاجتماعية داخل الأسرة التي تمثل نواة المجتمع، وبزيادة المشكلات ما بين الزوجين فد تزايد حالات الطلاق و تتصاعد نتيجة ما تتركه وسائل التواصل الاجتماعي من إنعكاسات سلبية قد تعمل على تعكير الجو الأسري من خلال إثارة الغيرة أو الشك أو الخيانة أو إنهاك كاهل رب الأسرة من مصروفات إضافية أو إهمال الأسرة وشؤونها من قبل الطرفين أو من قبل أحدهما إلى المزيد من المشكلات المرتبطة بوسائل التواصل الاجتماعي، فإلى أي حد تسهم وسائل التواصل الاجتماعي في التأثير على الحياة الزوجية؟ وإلى أي مدى تؤثر في زيادة ظاهرة الطلاق؟

٢.٢. الأهمية

تتعلق أهمية البحث من أهمية الأسرة تلك اللبنة الأولى والأساسية في تكوين المجتمع، إذ باستقرارها يدوم ويستقر المجتمع وأجمع العديد من العلماء على ضرورة وجود الأسرة لما تقع عليها من مسؤوليات ومهام أساسية نتيجة ما تقدمه من وظائف عدة من تنشئة اجتماعية للأبناء إلى خدمات اقتصادية وثقافية واجتماعية إضافة لأدوار أفرادها ومدى قدراتهم على أدائها بالشكل المناسب والأسرة تتعرض لمؤثرات خارجية وأخرى داخلية قد تقف بوجه وجودها فالعلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة الواحدة قد طرأت عليها تغيرات بفعل تأثير الأنترنت بما يقدمه من وسائل تواصل اجتماعي، الأمر الذي أدى إلى تقليل فرص التعاون أو التخاطب والحوار ما بين أبناء العائلة الواحدة، وكذلك بين الأقارب على الرغم من الأساس الذي وجدت

لأجله وهو تقريب المسافات بين الجميع وفي كل وقت، والتواصل مع الآخرين بالصوت والصورة، كان لكل ذلك الأثر في توتر العلاقات الاجتماعية وفقدانها طبيعتها التقليدية حتى أصاب التأثير العلاقات الزوجية فقد انتابها الفتنور، وبفعل الأنترنت أصبحت الحياة الزوجية مربكة بفعل انغماس الزوجان بحياتهما الافتراضية وغيابهما عن بعضهما البعض فبينما الإهمال للأسرة والأبناء، أو قد تظهر مشكلات أخرى قد تسهم بها استعدادات كل من الزوجين النفسية كالميل إلى الشك أو الغيرة أو ربما الخيانة التي تلعب التنشئة الاجتماعية دورها الواضح بهذا الأمر، و لكل ما سبق دوره في تفاقم ظاهرة الطلاق.

٣. ٢. أهداف البحث

يسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتي.

- ١- الوقوف على أهم الأسباب التي تؤدي إلى الطلاق.
- ٢- معرفة الأثار المترتبة لظاهرة الطلاق على الواقع الاجتماعي العام وعلى واقع المرأة المطلقة خاصة.
- ٣- معرفة مدى تأثير وسائل التواصل الاجتماعية في زيادة نسبة الطلاق في المجتمع العراقي.
- ٤- معرفة اهم العوامل الاجتماعية التي تساهم في تفاقم ظاهرة الطلاق.

٤. ٢. المفاهيم

١- التواصل الاجتماعي

التواصل في اللغة: اسم مصدر لـ(وَصَلَ)، يَصِلُ وَصَالًا وَوَصَلَ الشَّيْءَ وَصَالًا وَصِلَةً: ضَمُّهُ بِهِ وَجْمَعَهُ وَوَالَمَهُ، وَوَصَالًا، وَوَصَلَةً ضِدَّ هَجْرِهِ وَتَوَاصَلَ خِلَافَ تَصَارَمًا [١، ص ١٠٣٧].
وتعرف التواصل الاجتماعي: بأنها مصطلح يطلق على مجموعة من المواقع على شبكة الأنترنت ظهرت مع الجيل الثاني للويب تتيح التواصل بين الأفراد في بيئة مجتمع افتراضي يجمعهم حسب مجموعات اهتمام أو شبكات انتماء (بلد، جامعة، مدرسة، شركة... الخ)، كل هذا يتم عن طريق خدمات التواصل المباشر مثل إرسال الرسائل أو الاطلاع على الملفات الشخصية للآخرين ومعرفة أخبارهم ومعلوماتهم التي يتيحونها للعرض [٢، ص ١٩].

في حين يعرفها البعض: بأنها شبكات تفاعلية تتيح التواصل لمستخدميها في أي وقت يشاؤون وفي أي مكان من العالم ظهرت على شبكة الأنترنت منذ سنوات وتمكنهم أيضا من التواصل المرئي والصوتي وتبادل الصور وغيرها من إمكانات من شأنها توطيد العلاقات الاجتماعية فيما بينهم [٣، ص ١٨٣].
كما تعرف: بأنها مواقع الإلكترونية تتيح للأفراد والجماعات بالتواصل فيما بينهم عبر الفضاء الافتراضي [٤، ص ٢١٨].

ويمثل هذا الفضاء الافتراضي بشبكة الويب والتي هي عبارة عن فضاء جماعي يشترك المستخدمون في إنتاجه لذا فهو يمثل نموذج تواصل جديد كما أنه صيرورة تفاوض موضوعها المعنى تشارك فيه المجموعات من طريق التواصل أي التشاور والتنافس بين المشاركين وهناك رأي لـ(بيار ليفي) حو انبثاق المنظومة التفاعلية الإلكترونية يعني نهاية الجمهور ونحن نشهد ولادة (الذات الجماعية) من دون الاهتمام لما تتضمنه من إشارات أو علامات أو أيقونات أو رموز، كما عرف التواصل الاجتماعي: بأنه أدوات ووسائل الكترونية تقدم خدمات وتسهيلات عبر اليه اتصالية تتمثل بالأنترنت [٥، ص ٢٤].

تعريفنا الإجرائي للتواصل الاجتماعي

هي برامج الكترونية متاحة على شبكة الأنترنت تسمح لمن يستخدمها بالتفاعل والتواصل مع الآخرين كتابةً وصوتاً وصورةً وما توفره من إمكانيات تحمل السلب والإيجاب قد تؤثر على المجتمع بأكمله وقد تساهم في ظهور أو زيادة حالات الطلاق.

٢ - العلاقة

عرّف العلاقة: بأنها تفاعل أو اتصال بين شخصين أو أكثر يحتلون مراكز اجتماعية متساوية أو مختلفة وذلك من أجل تحقيق مصالح وأهداف معينة [٦، ص ٥٩-٦٠].

وعرفت أيضاً: بأنها الصلات أو التفاعلات التي تربط الأفراد بعضهم ببعض والتي تحقق أهدافهم وطموحاتهم الذاتية والاجتماعية [٦، ص ٥٩-٦٠]، أو هي روابط تنشأ على أساس التفاعل الاجتماعي [٧، ص ٢٠٣].

٣ - الطلاق

الطلاق في اللغة: جاء من الفعل (طَلَّقَ) - طَلَوْقاً: تحمد من قيده ونحو - المرأة من زوجها طلاقاً تحللت من قيد الزواج وخرجت من عصمته. وطلق - طلقاً: تباعد. والطلاق: يقال امرأة طالق: محررة من قيد الزواج. والطلاق: التطلق وفي الشرع: رفع قيد النكاح المنعقد بين الزوجين بألفاظ مخصوصة [٨، ص ٥٦٣].

والطلاق في الأصل اسم مصدر لطلق بالتشديد ويعني رفع القيد الحسي أو المعنوي، فالطلاق والإطلاق في اللغة يستعملون لحل القيد حسياً كان أو معنوياً واصل معناه رفع الوثائق والترك مطلقاً سواء أكان حساً كقيد الفرس أم معنوياً كقيد النكاح، وهو الارتباط الحاصل بين الزوجين وهو مأخوذ من الأطلاق يقول الرجل: اطلقت ابلي واطلقت أسيري، وطلقت امرأتي، فالكل من الطلاق، و إنما يختلف اللفظ باختلاف المعنى والعرف خصص استعمال طلق في رفع القيد المعنوي واطلق في رفع القيد الحسي فيقال: طلق الرجل امرأته ولا يقال اطلقها، كما يقال اطلق البعير ولا يقال: طلقه [٩، ص ١٥-١٧].

في حين يعرف الفقه القانوني الطلاق: بأنه طريقة قانونية لانحلال الزواج في حياة الزوجين إثر حكم قضائي يصدر بناءً على طلب أحدهما أو كليهما لسبب من الأسباب التي حددها القانون.

بينما عرفه علماء النفس: بأنه أحد أنواع الاضطراب النفسي، وهو عبارة عن عدم التلاؤم بين شخصية الزوجين والتي تشكل سبباً للصعوبات في الزواج، والطلاق مظهر لانعدام التكيف في الحياة الزوجية [٩، ص ١٥-١٧].

في حين عرفه علماء الاجتماع: بأنه ظاهرة اجتماعية تتبع من المجتمع وعن علاقات اجتماعية غير سليمة وهو مرض اجتماعي خطي يعني تحطيم الزواج والعائلة والروابط الأساسية للمجتمع ويمثل ثمناً للزواج غير المرغوب ويعتبر النقيض للتعيس للزواج [٩، ص ١٥-١٧].

ويعد الطلاق نهاية لتاريخ من الصراعات والخيبات وسوء التفاهم والتباعد ويحدث الطلاق تدريجياً فهو لا يحدث بشكل مفاجئ إذا يمر بعدة مراحل وهي ما قبل الطلاق وما بعده، ويمقل إعلاناً لفشل كل من الزوجين في إقامة علاقة زوجية مستقرة والحفاظ عليها [١٠، ص ٢١٦-٢١٧].

٣. الفصل الثاني/وسائل التواصل الاجتماعي وعلاقة بزيادة ظاهرة الطلاق

أن التطورات الكبرى في مجال تكنولوجيا الاتصال لعبت دوراً فعالاً في تغيير المفاهيم والأدوار والإمكان والعلاقات الاجتماعية، وذلك باعتبارها أدوات حقيقية في نقل المعرفة والثقافة والأفكار، إضافة إلى ربط العالم في مجتمع واحد من أجل التقارب والتعارف وتبادل الآراء والرغبات والمعلومات، لذا فقد أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي وسائل لتحقيق رغبات الأفراد عبر مواقعها الافتراضية، فضلاً عن تأثيراتها الصحية والاجتماعية والنفسية على الأفراد وخاصة المدمنين لتلك الوسائل، إذ أنها تعمل على عزل الفرد والإصابة بأمراض نفسية مؤثرة وفاعله على الصحة العقلية والجسمية للأفراد، إضافة إلى فقدان عنصر الهوية والعادات والقيم مع هذا الغزو المعلوماتي الهائل الكبير، كما تساهم هذه المواقع الافتراضية في ضعف الرقابة الأسرية على الأبناء وحوادث التفكك والتصدي الأسري وغيرها من الآثار التي تتركها وسائل التواصل الاجتماعي على نفسية وعقلية الأفراد المدمنين عليها، لذا فقد تشير الدراسات الاجتماعية والنفسية أن الاستخدام الكثير لوسائل التواصل الاجتماعي تفقد حرية الفرد وتعزله عن واقعه الأسري إضافة إلى فقدانه المسؤولية العاطفية والجنسية لشريك حياته وهذا مما قد يسبب حدوث خلافات وصراعات أسرية أي صراع بين الزوج والزوجة وفي نهاية المطاف يحدث الطلاق فيما بينهم. ومن ثم فإنّ دراستنا لهذا المبحث سوف تركز على محورين رئيسيين هما:

أولاً: تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على الأسرة والمجتمع.

ثانياً: تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الزوجية (الزوج والزوجة).

أولاً: تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على الأسرة والمجتمع

لعبت وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة في تبديل القيم سائدة في الأسرة والمتوارثة عبر الأجيال ومشتقاه من المجتمع الأكبر، فقد ساهمت التكنولوجيا الجدية في مزاحمة الأسرة في تنشئة الأبناء وفتحت أبواباً جديدة للأبناء في التخلص من السلطة الأبوية والمجتمعية وظهور اللامبالاة والاعترا ب وعدم الرغبة في الإنجاز أو تحقيق الأهداف، كما تعارف بين الشباب افتقارهم للرمز القدوة أو المثل الأعلى بسبب القطيعة بين الشباب وبين آباؤهم التي أحدثتها التقنيات الحديثة، إذ غالباً ما نجدهم يفضلون قضاء أوقاتهم مع تلك التقنيات لما توفره من ألعاب وأفلام ومن مواد أخرى قد تدفعهم إلى الخوض في عالم الجريمة والعنف لطبيعتها الضارة [١١، ص ١٨٣-١٨٤].

وعليه ففي الوقت الحاضر تعرض نظام الأسرة إلى الاختلال وعدم التوازن واضطربت العلاقات الاجتماعية بين الإباء وأبنائهم وتفاقم الاضطرابات النفسية، فتراجعت عملية الضبط الاجتماعي، إضافة إلى فقدان الأسرة سيطرتها الفعلية والضبطية والقانونية على أبنائها نتيجة دخول الأنترنت ووسائله المتنوعة في علاقاتهم الأسرية والاجتماعية [١٢، ص ٢٣٤-٢٣٥]، إذ أن مواقع التواصل الاجتماعي تمثل سلاح ذو حدين فهي متاحة للجميع لسهولة استخدامها وزهد قيمتها، وهي كيفية أديرت عكس مردودها على مستخدميها بالإيجاب إذا كان استخدامها سليماً وبالسلبي أن كانت قد استخدمت بشكل غير سليم، وذلك يظهر واضحاً عند المراهقين حيث ينجرفون وراء المواضيع والمواد غير لنافعة ومن دون وعي وقد تعود عليهم بمضار عدة [١٣، ص ٨٦].

وعليه بأنه لا ينكر ما لمواقع التواصل الاجتماعي من فضل كبير في مد الجسور بين أفراد الأسرة الواحدة وتسهيل عملية تواصلهم مع بعضهم البعض خاصة بفعل تباعدهم المكاني كارتباطهم بالعمل أو

الدراسة في الخارج فهي تتيح سهولة الاتصال بهم وأرسال الرسائل النصية والصوتية وحتى الصورية [١٤]، ص ٢١٨].

وكما هو متعارف عليه فإنّ عملية التغير والتقدم الصناعي له الأثر في أحداث التغير في الجانب الثقافي والاجتماعي، ألا أنّه تغيراً يتسم بالبطء والتدرج أي لا يحدث بشكل مفاجئ وسريع، لأنّه يحتاج لفترات زمنية متعاقبة حتى يصل إلى التغير المنشود، والأسرة أيضاً قد تأثرت بفعل هذا التقدم الصناعي والتكنولوجي وأصابها ما أصابها من تبدل وتغير في كافة جوانبها الاجتماعية والبنائية وأدوارها ووظائفها، فقيم الأسرة قد تأثرت بذلك لتحل قيم الأسرة النورية والمنعزلة بدلاً من قيم التماسك والترابط الأسري السائدة في الأسرة الممتدة، وكذلك التغير في قيم الأنجاب وتحديد النسل والتوجه نحو تقليص حجم الأسرة، إضافة إلى امتداد التغيرات لتشكّل العلاقات الاجتماعية الأسرية داخل المنزل الواحد فسيطرة المنفعة والمصلحة الذاتية أصبحت هي السائدة، فانهدمت قيم عدة أو هي بالكاد تُذكر كقيم التعاون والتسامح ومساعدة الآخر التي تعتمد على التواصل اللفظي بين أفراد الأسرة والتي طالها التغير بفعل التأثير بما تتناقله أو تطرحه تلك الوسائل التقنية (وسائل التواصل الاجتماعي) أو من ثقافات لمجتمعات ذات ثقافات غريبة بعيدة كل البعد عن المجتمعات أو الثقافات السائدة في المجتمع العربي والعراقي بشكل خاص فالتشكيك بالقيم والثوابت الاجتماعية والثقافية والدينية لم يأت من فراغ بل قد اسهم الاحتكاك بتلك الثقافات بذلك وبشكل فائق السرعة [١٥، ص ٩٢].

كما أنّ وسائل التواصل الاجتماعي كان لها تأثير قوي على الأسرة وخاصةً أنها ساهمت في شيوع عملية التحرر من القيود الأسرية وقيود الهيمنة أو السلطة الأبوية، فأفراد الأسرة أصبحوا أكثر تحراً أو ربما تمرداً من القيود الأبوية أو قيود الكبار وهم أكثر ميلاً إلى تحقيق ذواتهم بعيداً عن فرض آراء ذويهم بحجج وأهيه قائمة على أساس أنّ العالم في طريقة إلى التقدم والتغير التكنولوجي بفعل التأثيرات الفكرية والسياسية والاقتصادية فحلت الآلات محل الأفراد [١٦، ص ١٥١].

وزيادة على هذا التأثير القوي لوسائل التواصل الاجتماعي، إذ أنّها في الوقت الراهن أصبحت الأكثر شعبية بين أفراد المجتمع بل أخذت تمثل نمطاً من أنماط استغلال أوقات الفراغ وتفكك العلاقات الأسرية، إذ أنّ الأبناء يقضون أوقات تساوي أو تفوق الأوقات التي يقضونها مع أهلهم وأصدقائهم الواقعيين (الحقيقيين) وما زادهم تعلقاً بتلك الوسائل هو حصولهم على المزيد من الترفيه والمتعة مع أصدقائهم في ذلك الفضاء الافتراضي [١٧، ص ١٥٩].

وعليه تشكل التكنولوجيا أو الثقافة المادية قوى وميكانيزمات دافعة للتغير الاجتماعي وإنّ كان التغير في الجانب المادي يسير بمعدلات أسرع من التغير في الجوانب الغير مادية للثقافة، ولذا ينشأ عنه تخلف ثقافي وهذا ما أكد عليه العالم (أوجبرن Ogburn) [١٨، ص ٢٠٠].

في حين يرى (كوتزل Cottrell) في كتابه الموسوم (الطاقة والمجتمع) : بأنّ المسؤول عن تحديد وتفعيل الطاقة المتاحة عند الإنسان هو التكنولوجيا، إذ تملّي عليه ما يمكن فعله أو ما يمكن تحقيقه في المستقبل، كما تعود إليها كل متغيرات العمل من تخصص وتقييم للعمل ووحدات الإنتاج الكبرى، وأنّ تقدم تكنولوجي يضمن لنا تحقيق معينة بأقل الجهود وبأنفاق أقل ومن ثمّ تنهياً فرص جديدة وظروف جديدة للحياة، وكذلك التقدم في الاتصال يترتب عليه سلبية من المتغيرات التي تتفاعل مع متغيرات أخرى، ومن ثمّ ينعكس على العلاقات الاجتماعية التي من شروطها الأساسية هو الاتصال والتعاون والتبادل، وأنّ الراديو مثلاً كمثال على منتجات التكنولوجيا، فإنّه يؤثّر في قتل أوقات الفراغ لدى الأسر، إضافة إلى غيره من المنتجات

التكنولوجية التي لها شأن كبير في إحداث التقليل من التمايز الثقافي بين الطبقات الاجتماعية وبين الجماعات الريفية والحضرية والمحلية [١٥، ص ٨٦].

وعلى الرغم من الإيجابيات التي عكستها التقنيات الحديثة، لأنّ استخدام الأنترنت ساهم في تقطيع الروابط الأسرية والاجتماعية وبفعل الانشغال الدائم بالأنترنت أصاب أفراد الأسرة الانعزال وتنامت النزعات الفردية وافتقاد الأسرة للغة الحوار والاتصال، إضافة إلى انعدام تنظيم الوقت داخل الأسرة وعدم الاستفادة من أوقات الفراغ فتعاني الأسرة من عدم التوازن والاستقرار بفعل غياب مقوماتها الأساسية وغياب عنصر التشاور والتكافل [١٩، ص ١٢٣-١٢٤].

كما لعبت التكنولوجيا دوراً مؤثراً بوصفها إحدى عناصر العولمة في إحداث العديد من التغييرات الجسيمة في وظائف الأسرة وأدوارها وأدوار المجتمع والتي لا يُحمد عقابها، فالأسرة اليوم باتت تجهد نفسها للحفاظ على وظائفها الأساسية وهي الحفاظ على إبنائها وتنشئتهم على المبادئ والقيم الأساسية للمجتمع الذي تنتمي إليه في ظل المنافسة الشديدة التي تواجهها من خلال العولمة المتمثلة بـ(التكنولوجيا) وما تقدمه من فرص ومنافذ مذهلة وواعدة ومثيرة للحيوية التي ليس لها نظير، فتقف الأسر موقفاً صعباً وهي تفقد مرجعيتها الثقافية فهل تحمي أبنائها وتحفظ بهم فيحرمهم ذلك من إمكانية خوضهم غمار الحياة وحرمانهم من الفرص المتاحة لتحقيق ذواتهم في المستقبل؟! أم تترك لهم حرية التصرف والاستسلام للأمر الواقع والعمل على إعادة توجيه إشباع حاجاتهم إلى الروابط ونشأتها وبنائها ووظائفها فنجذ أن الأسرة العربية اليوم والعراقية بصفة خاصة، هي غير تلك الأسرة التقليدية وغير تلك الأسرة النواتية الغربية التي نشأت من النزعة الفردية الراقصة ولا وجود لسلطة الأب أو الأقارب أي نفوذ في ديناميتها الحياتية وبنيتها [٢٠، ص ١٧٦].

أما الأسرة النواتية العربية والعراقية فهي ما زالت تمر في مرحلة انتقالية فهي نواتية ويظهر ذلك في التزاوج وكثافة التفاعل والتشاور والتساند، إلا أنّ هذه العلاقات قد تأثرت بعالم شبكة الأنترنت الذي ساهم في تدمير مفردات الحياة الاجتماعية فأصبح تنميط للتوجهات والأذواق والتفضيلات، فالتقنيات الحديثة قد ألغت حاجة أغلب أوقاتهم على شاشات هواتفهم وحواسيبهم مكتفين بعوالمهم الكونية وبذلك نسفت التكنولوجيا كل مرجعيات التاريخ والماضي أي لم يعد للكبار من الأبوين دوراً بارزاً في فرض مرجعيتهم لأبنائهم [٢٠، ص ١٧٧].

ثانياً: تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الزوجية

أثارت مواقع التواصل الاجتماعي جدلاً كبيراً في المجتمعات الغربية لما لها من آثار سلبية على الأسرة أو بالأحرى بفعل الاستخدام السلبي لها، إذ أصبحت من أسهل وأبسط الوسائل المستخدمة استخداماً للخيانة الزوجية مثلاً أو لممارسة الفاحشة أو لمشاهدة الأفلام غير الأخلاقية (الإباحية) وقد ساهم كل ذلك في تدمير الحياة الأسرية بالغرب بنسبة (٢٥%) الذي يُعرف عنه الانفتاح وعدم التقيد الشديد بالعادات والتقاليد وعدم الالتزام بالتقاليد والعادات والأديان والأفكار والمعتقدات، أما في مجتمعاتنا المحافظة التي يغلب عليها غياب الاهتمامات المجتمعية وعدم توفير فرص للشباب للترفيه والتسلية وانتشار البطالة وضعف البنى التحتية وغياب الوازع الديني كل ذلك من شأنه تعظيم شعور الشباب من الرجال والنساء بالفراغ والملل وربما الاكتئاب فيكون الاستخدام السلبي لمواقع التواصل الاجتماعي سبيلهم الأمل، وهناك عدة دراسات أثبتت أنّ المواقع الإلكترونية وخاصة (الفايس بوك) مسؤولة مباشرة في زيادة نسبة الطلاق بنسبة (٢٠%) من حالات الطلاق والتي تحدث نتيجة الكشف عن خيانة أحد الزوجين للأخر بواسطة الصور الشخصية والمحادثات

الرقمية التي تحتوي على المغازلات وهذه النسبة كانت نتيجة لدراسة أجريت عام (٢٠٠٩) في السعودية عبر استمارة وزعت على المأذونين الشرعيين [٢١].

وفي دراسة سعودية أخرى قامت بها الباحثة (الجوهرة بنت فهد آل سعود وتم أجراءها عام (٢٠٠٩) بعنوان (الاستخدام السلبي للإنترنت)، أظهرت سبب رئيسي في ارتفاع نسبة الطلاق بين الشباب في المملكة وأجريت على عينة من المطلقين، (١٠١) من المطلقين الذكور، و(٥٤) من المطلقات، وكانت نسبة كل منهما (٦٥%) نسبة المطلقين من المبحوثين الذكور، أم نسبة الإناث فكانت (٣٤,٨%) من المطلقات الإناث ومتوسط عمر المبحوثين في العينة (٣٢) سنة من المطلقين الذكور وكان أغلبهم من المتعلمين تعليم جامعي وثانوي وأشارت الدراسة إلى أن نسبة (٥٧,٤%) من عينة الذكور (المطلقين) و(٦٣%) من عينة الإناث المطلقات كان سبب طلاقهم هو ارتيادهم لغرف الدردشة الذي من شأنه إثارة النزاع الأسري ومن ثم أدى إلى الطلاق وبنسبة (٢٩,٧%) من المطلقين بسبب ارتيادهم للمواقع الإباحية، و(٢%) من عينة المطلقين بسبب ارتيادهم المنتديات تقابلها نسبة (٣٧%) من عينة المطلقات، وتوزعت الأسباب لارتياح هذه المواقع (٤٦,٥%) من العينة بسبب ضعف الوازع الديني، و(٢٠%) يلجؤون بسبب غياب الزوج والزوجة عن المنزل بسبب العمل، ونسبة (٩,٧%) من العينة لديهم الرغبة في التغيير، ونسبة (٥,٢%) و(٢,٦%) صعوبة التفاهم مع الطرف الآخر وبسبب توتر العلاقة العاطفية بين الزوجين، وكذلك توصلت دراسة أخرى قامت بها (زينب حسن) أن نسبة (٦٨%) من حالات الطلاق نتجت بسبب تفضيل أحد الزوجين للإنترنت على زوجها أو زوجته، ونسبة (٥٦%) ممن شملتهم الدراسة بسبب اهتماماتهم لمتابعة ومشاهدة المواد الإباحية وتفضيها على زوجاتهم [٢٢].

وكشفت دراسة إحصائية أخرى في مصر أن (٤٥) ألف حالة طلاق من أصل (٧٥) ألف حدثت بين عام (٢٠٠٦-٢٠٠٧) بفعل الإنترنت وبسبب انشغال أحد الزوجين عن الآخر وتفضليه الإنترنت، إضافة إلى تعاقب وتزايد حالات الخيانة الزوجية عبر الإنترنت، وهذا يدل أن وسائل التواصل الاجتماعي واستخداماتها المتزايدة الأخذ بالتزايد وخاصة من قبل الشباب قد أثرت بشكل كبير على الأسرة ونسقتها القيمي، إذ ألفت التقنية الحديثة المتمثلة بوسائل التواصل الاجتماعية بتقلها وأثارها السلبية على الشباب وعلاقاتهم الأسرية والزوجية [٢٣، ص ٩٠].

وتظهر آثار وسائل التواصل الاجتماعي ومخاطرها على الحياة الزوجية بفعل سوء استخدام تلك الوسائل من قبل الزوجين أو من قبل أحدهما فتتبلور ما بينهما المعاني السلبية كالإهمال وفتور المشاعر والملل أو يحصل الصمت الزوجي نتيجة تصاعد الحالة إلى الخيانة الزوجية والتي غالباً ما تبدأ كخيانة تصويرية وليست جسدية، وما لهذا الأمر من أثر يربط بل يزلزل العلاقة الزوجية فتنهار وتفشل [٢٤، ص ٨٢].

وقد أظهرت عدة دراسات ما تثيره مواقع التواصل الاجتماعي من آثار سلبية على طبيعة العلاقات الزوجية فتؤدي إلى حدوث ارتفاع في معدلات الخلافات الزوجية التي تصل إلى الطلاق، كما أشارت دراسة (موسكرتولو Moscaritolo) في عام (٢٠١٢)، في أن (٣٣%) ممن يستخدمون الإنترنت وبالتحديد موقع التواصل الاجتماعي (الفيس بوك) يجدون بأنه يؤثر بشكل سلبي على علاقتهم مع شركائهم في الحياة الزوجية [٢٥، ص ٦٠].

وبما أن القيم هي التي تشكل سلوكنا وأفعالنا وردود أفعال الآخرين ولكل منا قيمه ومبادئه التي اكتسبها منذ مراحل عمره المبكرة من خلال منظومة القيم الأسرية المتمثلة بقيم الوالدين والأصدقاء وقيم المجتمع، إضافة لكل المؤثرات الخارجية التي تثير مجموعة من القيم فتغير من سلوك المجتمع وتنعكس على أنماط

العلاقات الاجتماعية، لذا فإنّ مواقع التواصل الاجتماعي قد تركت آثارها على قيم الزوج والزوجة مما ولدّ حالات من العزلة بين الأفراد داخل الأسرة والطلاق المبكر [٢٦، ص ١٠١-١٠٢].

٤. الاستنتاجات

١. يتضح أن أغلب حالات الطلاق قد حدثت بين فئات عمرية صغيرة وفي السنوات الأولى من الزواج، وهذا يدخل في الطريقة الخاطئة في اختيار الشريك وعلى انعدام التفاهم بين الشريكين.
٢. بفعل التطور التقني الذي طال وسائل التواصل الاجتماعية وكثرة استخدامها بشكل يومي يكاد يكون أساسي أصاب العلاقات الاجتماعية الضعف والوهن حتى أدت لظهور مشكلات اجتماعية عدة أهمها الخلافات الزوجية.
٣. فقدان الأسرة التنشئة الاجتماعية الصحيحة القائمة على تأكيد المبادئ والقيم السليمة التي من ضمنها تعزيز الأدوار والعلاقات الاجتماعية.
٤. سيادة نظرة المجتمع المغلوطة حول الزواج والتقليل من أهميته وقد تسببت في أتاحت الفرص للجميع وخاصة الشباب الاستهانة وعدم التمسك به إلى جانب البحث عن البدائل عنه.
٥. تدخل الجهات المسؤولة من الحاكم الشرعي والمحامين والقضاة وتقديم التسهيلات في إيقاع الطلاق.
٦. ضعف دور الباحث الاجتماعي في إدراك حالات الطلاق بفعل ضعف آلية عمل الباحثين أو ضعف تأثيرهم على القضايا نتيجة لغياب الدعم المعنوي والمادي وعدم الأخذ الاعتبار بما يعيده الباحثين الاجتماعيين من تقارير من بعض القضاة.

٥. التوصيات والمقترحات

١. تفعيل دور المؤسسات الدينية وأماكن العبادة في توعية وتوجيه الأسرة بما يناسب أدوار الزوجين وما تقع عليها من مسؤوليات وواجبات مع أخذ الحيطة والحذر من تأثير استخدام الأنترنت أو وسائل التواصل الاجتماعي بشكل غير صحيح.
٢. تفعيل دور المؤسسات التربوية ابتداءً من المدرسة وانتهاءً بالجامعة في توجيه الجنسين وأعدادهم للمستقبل.
٣. إعداد مناهج دراسية لطلبة الثانوية خاصة بالتربية الأسرية لكلا الجنسين.
٤. تفعيل دور مؤسسات المجتمع المدني في دعم الأسرة وتنميتها اجتماعياً واقتصادياً وثقافياً.
٥. إستحداث مراكز اجتماعية خاصة لتقديم خدمات إرشادية وتوجيهية للمقبلين على الزواج.
٦. تمويل الشباب العازفين عن الزواج من خلال تزويدهم بالمنح المالية لتشجيع زواجهم وتسهيله.
٧. ضرورة تفعيل قانون للحد من تأثير الأهل السليبي على أبنائهم وبناتهم في الموافقة على شركائهم من دون قناعة أو رضا.
٨. توجيه جهد العاملين من الباحثين الاجتماعيين والمحامين والقضاة نحو الإصلاح والمحاولة في إنقاذ العائلات من الانهيار والتفكك الاجتماعي وفق تسهيلات قانونية وهيئات رقابة.
٩. التأكيد على دور الإعلام في نشر الوعي والدعم والمساعدة المتزوجين وغير المتزوجين من خلال إيضاح خطورة الطلاق وتبعاته على المجتمع ومحاولة الحد منه أو تجنبه.
١٠. الاهتمام بالتنشئة الاجتماعية من خلال إقامة دورات تثقيفيه وتوجيهيه للأزواج الجدد.
١١. ضرورة حصول المرأة على حق التعليم ومواصلة مسيرتها الدراسية وفق القانون والدين.

١٢. ضرورة نشر الوعي الأسري حول استخدام الأنترنت بشكل آمن والاستفادة من وسائل التواصل الاجتماعي بما يتناسب والحاجات التي وجدت لأجلها.
١٣. توعية الزوجين حول ضرورة متابعة أبنائهم والاهتمام بأوقات فراغهم وبالساعات التي يقضونها أمام شاشات الأنترنت.
١٤. ضرورة ضبط الاستخدام الإلكتروني في وسائل التواصل الاجتماعي قانوناً لملاحقة ومحاسبة كل من يحاول ابتزاز أو تشويه الآخرين.
١٥. نقترح تسليط الضوء على ظاهرة الطلاق المبكر في العراق من خلال إجراء دراسة ميدانية.
١٦. نقترح إجراء دراسة ميدانية حول دور الباحث الاجتماعي في المحاكم الأحوال الشخصية ومعرفة أهم المعوقات التي تواجهه.
١٧. نقترح إجراء دراسة ميدانية حول تأثير الأنترنت في زيادة ظاهرة التفكك الأسري أو الاجتماعي.

CONFLICT OF INTERESTS

There are no conflicts of interest

٦. المصادر

- ١- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ط ٢، ج ٢، مطبعة باقري، طهران، ٢٠٠٦، ص ١٠٣٧.
- ٢- آلاء محمد رشيد، عبد الله الرشيد، استخدامات شبكتي التواصل الاجتماعي الفيس بوك والتويتر والإشاعات المتحققة لدى طلبة الجامعات الأردنية، رسالة ماجستير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، قسم الأعلام، الأردن، ٢٠١٣، ص ١٩.
- ٣- عبد الرزاق محمد الدليمي، الأعلام الجديد والصحافة الإلكترونية، ط ١، دار وائل للنشر، الأردن، ٢٠١١، ص ١٨٣.
- ٤- عباس مصطفى صادق، الأعلام الجديد المفاهيم والوسائل والتطبيقات، دار الشروق للنشر، عمان، ٢٠٠٨، ص ٢١٨.
- ٥- أنصار إبراهيم عبد الرزاق، صفا حسام الساموك، الأعلام الجديد تطور الأداء والوسيلة والوظيفة، ط ١، دار الجامعية للنشر، الإسكندرية، ٢٠١١، ص ٢٤.
- ٦- كارل منهيم، علم الاجتماع النظري، ترجمة الدكتور أحسان محمد الحسن، مطبعة التعليم العالي، بغداد، ١٩٩٣، ص ٥٩.
- ٧- خير الدين على عويس عصام الهلالي، علم الاجتماع الرياضي، ط ١، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٨٨، ص ٣٠٢.
- ٨- إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، ط ٢، ج ٢، مطبعة باقري، طهران، ٢٠٠٦، ص ٥٦٣.
- ٩- عائدة سالم محمد الجنابي، المتغيرات الاجتماعية والثقافية لظاهرة الطلاق، دار الحرية للنشر، بغداد، ١٩٨٢، ص ١٥.
- ١٠- مصطفى حجازي، الأسرة وصحتها النفسية المقومات -الديناميات-العمليات، ط ١، دار البيضاء، بيروت، ٢٠١٥، ص ٢١٦-٢١٧.
- ١١- عبد الهادي الجوهري، علم الاجتماع السياسي (مفاهيم وقضايا)، ط ٢، المكتبة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٢، ص ١٨٣-١٨٤.

- ١٢- حسام عبد المنعم إبراهيم، تأثير العولمة على آليات التماسك والتفكك في الأسرة المصرية (دراسة ميدانية متحضرة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة منصور، كلية الآداب، قسم علم الاجتماع، ٢٠٠٦، ص ٢٣٤-٢٣٥.
- ١٣- جون مويروك: ثورة المعلومات، ترجمة، محسن حافظ، مجلة الثقافة العلمية، العدد (٧٦)، السنة الثالثة عشر، الكويت، ١٩٩٩، ص ٨٦.
- ١٤- طارق سيد احمد، الآثار الاجتماعية لتكنولوجيا الاتصال الحديثة مع التطبيق على هيئة من مستخدمي شبكة الأنترنت، أطروحة دكتوراه، جامعة الإسكندرية، كلية الآداب، قسم علم الاجتماع، ٢٠٠٢، ص ٢١٨.
- ١٥- عبد الرؤوف الضبع، التكنولوجيا والتغير الاجتماعي في المجتمعات العربية، ط١، دار العالمية، الجيزة، ٢٠٠٦، ص ٩٢.
- ١٦- أنور إبراهيم محمد إبراهيم، الآثار الاجتماعية للثورة المعلوماتية على الأسرة المصرية، دراسة ميدانية على عينة من مستخدمي شبكة الأنترنت بمدينة القاهرة، رسالة ماجستير منشورة، جامعة عين الشمس، كلية الآداب، قسم علم الاجتماع، ٢٠٠٣، ص ١٥١.
- ١٧- ماجدة خلف الله العبيد، مواقع التواصل الاجتماعية وتأثيرها على العلاقات الاجتماعية، مجلة الحكمة، العدد (٢٦) الجزائر، ٢٠١٤، ص ١٥٩.
- 18- Cooper. J & WEARER.K.D, Gender and Computers: understanding the digital divide, Mahwah, NJ: Lawrence Erlbaum Associates, Inc, 2003, pp.200.
- ١٩- شريف درويش اللبان K تكنولوجيا الاتصال (المخاطر والتحديات والتأثيرات الاجتماعية)، ط١، الدار المصري، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ١٢٣-١٢٤.
- ٢٠- مصطفى حجازي K علم النفس والعولمة رؤى مستقبلية في التربية والتنمية، ط١، المركز الثقافي العربي، بيروت، ٢٠١٠، ص ١٧٦-١٧٧.
- 21- <http://www.nationalkuwait.com/vr.showthread.php?t=81224>
- 22- <http://www.libvoice.net/articles/view.threadad.id.84096>
- ٢٣- يعقوب يوسف الكندري K التغير والحداثة (الأسرة الكونية انموذجا)، ط١، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ٢٠١٠، ص ٩٠.
- ٢٤- محمد عبد الفتاح محمد K ممارسات الخدمة الاجتماعية مع مشكلات الأسرة والطفولة، ط١، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، ٢٠١٢، ص ٨٢.
- ٢٥- عبد الله سالم الشمراني K مدة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وعلاقتها بالتوافق الزوجي لدى المعلمين والمعلمات، رسالة ماجستير منشورة، جامعة اليرموك، كلية التربية، قسم علم الاجتماع، الأردن، ٢٠١٦، ص ٦٠.
- ٢٦- جبريل بن حسن العريشي وسلمى بنت عبد الرحمن محمد الدوسري، الشبكات الاجتماعية والقيم (رؤية تحليلية)، ط١، الدار المنهجية، القاهرة، ٢٠١٥، ص ١٠١-١٠٢.